مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــــرام

التاريخ : ١٩٧٣/١١/١٤

المقاتلون بالصواريخ

المعجـــــزة الحقيقيـــــة فى الرجل الذى يقف وراء كل صاروخ ٠ أمام كل مدفع مضـاد ٠ فى كل مقاتلة اعتراضية، وعند كل شاشة رادار ٠٠ وفى كل موقع يوجه المقاتلات أثنـــاء الاعتـراض

فى ومضة زمن ينطلق الصاروخ سام من قاعدته وسط الدخان والنيران ليصل الى هدفه فى ثوان ٠ ان المقاتل بالصاروخ يصل الى حد من المقدرة القتالية والكفاءة بحيث يمكن أن يكون تأخره فى اطلاق الصاروخ لحظة واحدة او تقدمه لحظة واحدة سببا فى افلات طائرة العدو التى يستهدفها

قبل حرب اكتوبر عام ١٩٧٣ لم يسمع احد شيئا عن صواريخ « سام ــ ٦ » المتحركة ، بل لم نكن نعرف انها موجودة فى أيدى مقاتلينا ، ولكن فور نشوب القتال خرجت وسائل الاعلام الاجنبية جميعا ــ بغير مبالغة ــ تتحدث عن الصاروخ المعجزة باعتباره العامل الاول وراء نجاح عمليات العبور وتساقط العدد الهائل من طائرات القتال الاسرائيلية ٠

تصوير : محمد يوسف

كبير مصورى الاهرام

تحقيق

محمد عبد المنعم

يقول المقاتلسون من قوات الدفاع الجوى ، الذين استخدموا « الصاروخ المعجزة » — على حد وصف الوكالات الاجنبية — ان المسألة اعقد من ذلك بكثير وان الواقع يختلف ما صورته وسائل الاعلام الاجنبية تماما ، وأن المسألة تدور فى نطاق «سياسة» ذات جذور تمتد الى ابعد من تاريخ اغتصاب فلسطين بل وفى الحرب العالمية الثانية.

فى حالة الصاروخ « سام—٧ » مثلا وهو صاروخ صغير يحمله المقاتل على كتفه — مثل مدفع البازوكا — فان المقاتل يقف شامخا متحديا أمهر طيار يقود أحدث طائرة قتال ، وعندما يقترب طيار العدو من رقعة الارض التى يدافع عنها المقاتل تبدا المعركة بين طائرات العدو القاذفة وفى جوفها اطنان القنابل والصواريخ واشرطة طلقات المدافع السريعة وبين المقاتل الشجاع وصاروخه الصغير فوق كتفه وتكون النتيجة دائما أن هذا المقاتل يخرج منتصرا . ورغم ذلك تغفل وسائل الاعلام الاجنبية ذكره بينما تركز فقط على معجزة الصاروخ . لماذا ؟

وهناك ايضا صواريخ « سام — ٢ » و « سام ٣ » التى ساهم بها المقاتلون بمجهود فائق — فى حماية عمليات العبور وحماية قواتنا شرق القناة وغربها ومدوا حمايتهم الى أعماق الصعيد واطراف سواحلنا الشرقية والشمالية حيث تمكنت تلك الصواريخ من اسقاط أعداد كبيرة من طائرات العدو ومع ذلك لم تذكر الدوائر الاجنبية عنها الا اقل القليل خلال ملايين الاسطر التى تحدثت عن «سام — ٦»

والمهم ايضا أن عناصر الدفاع الجوى الضاربة لا تقتصر على صواريخ سام بأنواعها المختلفة ، بل هناك المقاتلات الاعتراضية التى ادت واجباتها على اكمل وجه فى كافة المهام التى حددت لها.

والى جانب المقاتلات الاعتراضية هناك المدفعية المضادة للطائرات بأنواعها واعيرتها المختلفة التى تتلقى نيران العدو فى ارض مكشوفة ووجها لوجه وعليها ان تصوب بدقة على طائرات العدو التى تصب عليها اطنان القنابل والصواريخ والالاف من الطلقات منها الحارق والخارق للدروع والشديد الانفجار وعلى مقاتلى المدافع المضادة للطائرات أن يرابضوا وراء مدافعهم يواصلون الضرب ويحصرون مجهوداتهم فى التصويب الدقيق باعتباره طريق الخلاص الوحيد من هذا الجحيم المتساقط عليهم من السماء ونجح فعلا هؤلاء الرجال فى ان يسجلوا لانفسهم نسبة نجاح خيالية .. ومع ذلك لم يذكر عنهم شىء .. فلماذا ؟

فى رأى المقاتلين أن هناك قصدا وتعمدا من جانب بعض الدوائر لتركيز الاضواء على الصاروخ «سام—٦» وليس على الرجال الذين يستخدمون الصاروخ «سام—٦» . وبعد ذلك تبعتهم دوائر اخرى عن عدم فهم كامل او حسن نية .

لقد كان «سام — ٦» هو السلاح الجديد الذى ظهر فى حرب اكتوبر ١٩٧٣ ولما كانت نتائج هذه الحرب مشرفة حتى الان — خصوصا فيما يتعلق بتحطيم العدد الاكبر من سلاح الطيران الاسرائيلى — فهناك من ارادوا أن يعزو ذلك فقط الى هذا الصاروخ .

ارادت هذه الدوائر ان تجعل الصورة كالاتى :

لقد كان الاسرائيليون متفوقين دائما على العرب لان سلاحهم الجوى كان اكفأ سلاح طيران فى العالم ، وقد تمكن العرب فى حرب أكتوبر ١٩٧٣ من التفوق على الاسرائيليين . لان قوات دفاعهم الجوى كبدت الطيران الاسرائيلى خسائر فادحة وشلت فاعليته تماما بسبب وجود الصاروخ « سام — ٦ » بين ايديهم

ويقول احد المقاتلين : « ان المسألة ليست الصاروخ سام — ٦ أو ٧ أو حتى ١٠ اذا كان هناك صاروخ يحمل هذا الرقم ، ولكن المسألة ان كافة عناصر الدفاع الجوى تكاتفت وتعاونت فى تناسق تام لتدمير العدو الجوى الاسرائيلى ومنعه من تحقيق اهدافه .

ولقد نجحت قوات الدفاع الجوى فى تحقيق ذلك التناسق بعد تدريب شاق ودراسات متواصلة لتحقيق احسن استخدام للاسلحة المتوافرة لدى كل منها.

ولقد كان يمكن ان يذهب كل ذلك هباء عندما اشتعلت نيران الحرب وانتقلت المسألة من نطاق التطبيق النظرى الى نطاق التطبيق العملى او ان المقاتل المصرى لم يكن أصلا مقاتلا شجاعا . لقد استوعب الفرد المصرى الذى يقف وراء المعدات جميع جوانبها العلمية المعقدة وامتلا قلبه بالشجاعة وصدره بالايمان

وقال لنا احد المسئولين ان هذه المحاولات ليست جديدة علينا فعندما قاتل رجال المدفعية المضادة للطائرات ببسالة فائقة دفاعا من مصر خلال الحرب العالمية الثانية وخلال حرب ٤٨ — قالوا ان المعلمين البريطانيين هم الذين ارسوا قواعد التعليم والتدريب للضباط المصريين فى مدرسة المدفعية المضادة للطائرات التى كانت فى فلسطين المحتلة وتستقبل العسكريين من جميع دول الاحتلال البريطانى .

وترددت نفس النغمة عقب عمليات ١٩٥٦ عندما قال الكاتب : ادجار بالانس فى كتاب «حملة سيناء» أن معظم خسائر الطيران الاسرائيلى جاءت نتيجة كفاءة المدفعية المضادة للطائرات المصرية [بسبب تعليمهم فى الماضى على أيدى المدربين البريطانيين فى فلسطين]

وعندما نشط دفاعنا الجوى خلال حرب الاستنزاف وتوج نشاطه بأسبوع تساقط الفانتوم فى منتصف عام ١٩٧٠ — قالوا ان الوجود العسكرى السوفيتى فى مصر وقتئذ هو صاحب هذا النجاح.

والان وقد استطعنا ان نشل فاعلية السلاح الجوى الاسرائيلى ونكبده خسائر فادحة فى الطائرات والطيارين — قالوا ان « سام — ٦ » معجزة وانه هو السبب .. ونقول نحن : ان القيادة الواعية والتدريب الجاد وشجاعة المقاتل ومدى ايمانه وتصميمه تأتى أولا ، ويأتى بعد ذلك دور السلاح الموجود بين ايدى المقاتلين ومنه الصاروخ « سام — ٦ » .

.....

وتحمل وكالات الانباء من موسكو أمس تحليلا على لسان اللفتينانت جنرال ميخائيل تومينكو أحد القادة العسكريين السوفيت، وهو يحمل درجة الدكتوراه فى العلوم العسكرية يؤكد فيه أن روح القتال هى المهمة ويقول : ان أسباب الخسائر الفادحة التى أصيب بها الطيران الاسرائيلى تكمن فى أن الدفاعات العربية المضادة للطائرات أظهرت مقدرتها على الدفاع

عن مواقع قواتها وعن المنشآت العسكرية والمدنية مستخدمة الطائرات والصواريخ أرض/جو : سام ، وان الخسائر الفادحة التى أصيب بها الطيران الاسرائيلى ترجع الى الروح القتالية العالية للعاملين على الصواريخ المضادة للطائرات والروح القتالية العالية للطيارين على المقاتلات وما وصلوا اليه من مستوى فى التدريب وثقتهم فى قواتهم ايمانا بعدالة قضيتهم ، والتنظيم الجديد لاجهزة الدفاع الجوى والتعاون الوثيق بين مختلف هذه الاجهزة.

.....

وهكذا : تركز الدعايات المرسومة على الصواريخ اساسا فى محاولة لسلب المقاتل المصرى قدراته وروحه القتالية .. بينما صانعو الصواريخ انفسهم يركزون على روح المقاتل وقدراته .. ■